(العدد ٢٠٣) القاهرة فى ٢٧ أدار ثانى سنة ٥٧١٤ — أول ابريل سنة ١٩٥٤ (السنة العاشرة)

10 me Année

No. 203

الاشتراكات
٥٠ قرشا عن سنة
الادارة
١٥ شارع طورسينا
الظاهر — مصر

صاحب الامتياز
لجنة الشبان
الاسرائيليين القرائين
رئيس التحرير
يوسف كمال

الكليم

(AL-KALIM Revue Israelite Caraime)

15, Rue Torsina — Le Caire - Egypte



الصـــلاة الحارة مقبولة عند الله

تعقيب على مقال السيدة ج . ل . م . عن

الطعام داخـــــل أبوابنا

قبل أن يجف المداد الذى كتبت به تعليقى فى « الكليم » عدد مارس سنة ١٩٥٤ على مقال السيدة ج . ل . م عن الطعام الذى نأكله ، انبرت السيدة مرة أخرى تحاول تبرير وجهة نظرها فى نفس العدد من المجلة المذكورة . وقدرأيت أن أخوض المناقشة مرة ثانية حتى تنجلى الحقيقة واضحة .

كان مما يدعو إلى الدهشة فى دفاع السيدة الأخير تفسيرها للآية « تكونون قديسين . . . » على أساس أن تمسكنا بالوصايا العشر فقط هو كل ما يلزمنا لكى نتقدس . ولم تذكر شيئا عما أوصتنا به التوراة خلاف ذلك وعن وجوب استمساكنا بالشريعة كلها كوحدة . وبدون حجة أو سند أنكرت حاجتنا إلى تجنب الطعام الذى دنسته الطامث .

وتقول السيدة أن حفنى وفنحاس ولدى عالى الكاهن الأعظم كانا طاهرين بجسميهما وطعامهما ، وحتى إذا سلمنا بذلك جدلا فلم يقل أحد أن الطعام الطاهر يمكن أن يكون شفيعا فى الأعمال المنكرة . لقد أتى ولدا الكاهن من الطغيان والأفعال الأثيمة ما ضج منه الشعب ، فحق عليهما الفناء لمخالفتهما للشريعة . . . إن المجرم لا ينقذه من العقاب طاعته لبعض القوانين ومخالفته لمعظمها .

أما عن مأدبة شاؤول الملك فلا تعتبر قدس أقداس كمائدة الكاهن ولكنها تعتبر بحكم وظيفة الملك مائدة شعبية عادية ، فوجوب ابتعاد غير الطاهر عنها ليس يعنى أن الطعام الطاهر يقتصر تناوله على الممسوحين فقط بل معناه أن الشعب نفسه يجب أن يكون طعامه طاهراً ، إذ أن مسح الملك أمر مفروض عند توليه الحكم ، ولكنه لا يكسب الملك صفة القداسة .

لقد أوصانا الله بالتقوى والتقدس كما جاء فى الآية « الرب إلهك تتق ، إياه تعبد ، وبه تلتصق . . . » والتصاقنا بالرب يوجب علينا أن نكون دائما أطهاراً فى كل شىء ، فى قلوبنا وفى أعمالنا وفى أجسامنا وفى طعامنا . وليس هناك من الأسباب ما يدعونا إلى استثناء الطعام من وجوب طهارته ، بل بالعكس فقد نزلت الآية « لا تأكل رجسا ما » وهى تنهى عن كافة الأطعمة الرجسة .

وتستطرد الكاتبة فى دفاعها فتستشهد بالآيات التى نزلت فى نجاسة الطمث ، ويخونها التوفيق مرة أخرى . فمع اعترافها بأن الطامث تنجس الأشخاص والأمتعة ، فهى تأبى أن تعترف بأن الحائض تنجس الطعام على وجه التخصيص ، مع أن هذا ما يجب أن يفهم ضمنا وقياسا ، فكل ما يمسه النجس يتنجس .

ومن أهم الأركان التى تقوم عليها عقيدتنا مبدأ القياس على ما جاء نظيره فى التوراة . فلكل ظرف ملابساته الخاصة ، وبديهى أنه على الرغم من أن أحكام التوراة جاءت غاية فى الدقة والكمال . فالحالات الخاصة التى يشملها التضمين والتعميم لا تحتاج إلى تخصيص أو تحديد . فمثلا جاء فى الشريعة « عورة ابنة ابنك أو ابنة بنتك لا تكشف » وتنتهى هذه الآية عن الزواج من الحفيدة ، ومن باب أولى فهى تحرم ضمنا زواج الرجل من ابنته . وإن لم ينص على ذلك لفظا فى أية مناسبة ، إذ أن المعنى المقصود واضح بالقياس ولا يعوزه التأكيد .

والخلاصة أن ما يمكن استنتاجه بالبداهة من بعض الآيات لا ينبغى أن نبحث له عن نص خاص أو صيغة بعينها . واستنادا إلى ذلك علينا أن نكتفى بالقياس على ما ورد مثله

وإذا كانت الكاتبة قد اعترفت بنجاسة الطامث ، وبأن الله قد أمر بعزلها عزلا تاما ، فطبيعى أن هذا العزل يتضمن

[البقية على صفحة ٥]

التلمـــــــــــــــــــود

التلمود هو المؤلف الذى يتضمن القانون المدنى والدينى للشعب اليهودى ، فهو إذن عبارة عن ملحق لأسفار التوراة الخمسة الأولى . وقد استغرق وضع هذا الملحق ألف سنة من حياة شعب . ليس التلمود مجرد مجموعة أبحاث عقيمة ، بل هو يتحدث إلى الخيال والشعور وإلى كل ما هو عظيم وطاهر . فبين حصى القانون الوعرة المنثورة فى طريق التلمود ، تنبت زهور زرقاء ، هى زهور الأغنية الشجية المؤثرة — من حكايات مجازية ، وقصص وأساطير عن الجن ، وأقصوصات خرافية — إن عناصرها مأخوذة من السماء ومن الأرض لكن اهمها واروعها مستق من القلب الإنسانى ومن الكتاب المقدس . فكل آية ، بل كل كلمة من الكتاب ، اصبحت مسماراً ذهبياً تدلت منه طنافسها الفاخرة .

إن القانون الأساسى للاقتصاد الانسانى والاجتماعى فى التلمود ، هو المساواة المطلقة بين الناس . فقد لفت النظر إلى أن الإنسان خلق وحده ، لئلا يقول المرء لزميله : « إنى من اصل أفضل ، أو أقدم » . وخـــلال مناقشة أثيرت بين أساتذة التلمود ، حول أهم فقرة تتضمنها التوراة ، أشار أحدهم إلى الآية : « أحبب جارك كما تحب نفسك » لكن أستاذاً آخر عارضه ، مشيراً إلى العبارة التالية : « هذا كتاب مواليد الإنسان » (تكوين ، إصحاح ٥ آية ١) — لا الأسود أو الأبيض ، لا الكبير أو الصغير ، بل الإنسان بوجه عام .

وقال أساتذة التلمود : « إن التوراة المنزلة فى طورسينا ملك الانسانية بأسرها ، وإن كانت موجهة إلى شعب واحد بالذات . ذلك لأنها لم تعط فى مملكة أو مدينة ، أو منطقة مأهولة — بل فى طريق الله الخاص ، أى فى الصحراء — لا فى سكون الليل الحالك ، بل فى رائعة النهار ، وسط الرعد والبرق . ولماذا أنزلت التوراة فى طورسينا ؟ لأنه أكثر الجبال تواضعاً ، للدلالة على أن الروح الإلهية ترتاح دائماً إلى ذوى القلوب الوديعة المتواضعة » .

وقد علمنا التلمود أن الدين ليس مجرد عقيدة ، أو إيمان أو يقين ، بل هو فعل الخير . وجاء فى الكتاب المقدس : « عليك أن تسير فى سبل الرب » — « لكن الرب نار ملتهبة فكيف يستطيع المرء أن يسير فى سبله ؟ » أجاب الحكماء : بأن يكون مثله عز وجل : رحيما ، محباً ، متحملا للآلام ، لاحظ كيف أن الله ، فى الصفحة الأولى من أسفار موسى الخمسة ، ألبس العارى — آدم — وكيف أنه ، فى الصفحة الأخيرة ، دفن الميت — موسى — إنه يشفى المرضى ، ويحرر الأسرى ، ويفعل خيراً لأعدائه ، وهو غفور رحيم للاحياء والأموات » .

وقد أبدى حكماء التلمود نحو الأطفال عطفاً رائعاً يكاد أن يبلغ حد الأسراف . فكل آيات الكتاب المقدس ، التى تتحدث عن الزهور والحدائق ، طبقت على الأطفال والمدارس . وكان أمجد وأعظم الأسماء التى أطلقوها على الله نفسه عندما ارتفعوا بشعرهم إلى سمو الخيال ، هو : « مربى الانسان » ولا غرو ، فلم يكن فى وسعهم أن يعبروا عن العلاقة بين الله والانسان تعبيراً أعم من تلك الكلمات الدارجة التى تكررت فى التلمود ، من بدايته ، إلى نهايته ، وهى : « أبانا الذى فى السماوات » .

ليست الأسانيد التى استعرضتها هنا ، إلا قطرة من محيط التلمود المترامى الأطراف ، ذاك المحيط العجيب ، الغريب ، المدهش ، بتماسيحه ، وأنقاض سفنه الذهبيـــة المحطمة ، وأجراسه المهملة التى تتردد أصواتها الشجية كالأحلام ، دائما بلا انقطاع ، بينما الصياد يهز مجدافه ، سائراً ببطء مصغياً ، وقد تتساقط الدموع كالدرر من عينيه . .

نبذة عن القرائين فى البحر الميت

[هذا المقال القيم بقلم السيد سيمون ششمان البحاثة القرائى المعروف بباريس وقد قام بترجمته من الفرنسية السيد موريس طوبل خريج كلية الصيدلة باستراسبورج] .

فى سنة ١٩١٠ وجهت الأنظار حول آراء القرائين بأراء داماس عقب نشر رسالته وقد درسها لاجرانج دراسة وافية ونشرها بين شعوب عصره ولبراعة البلاغة فيها تم فهمها حديثا . وكان لأثر اكتشاف نقوش البحر الميت ما حقق آراء الطائفة الاسرائيلية القرائية .

مذهب مثبت تثبيتا بديعاً وطائفة اكتسبت رويداً رويداً ثقة شعوب العالم المتمدين الحر .

بدون تعليق والوصول إلى برهان نذكر هنا قصيدة « المقريزى » الشاعر العربى المشهور فى أواخر القرن الرابع عشر .

منذ ثلثمائة سنة مضت أو أكثر حدث بعد إصلاح الكنيسة إنقسام كبير بين الاسرائيليين من حيث ديانتهم . فخرج جزء منهم وهم من بيت دافيد من بيت المقدس واتجهوا نحو مناطق الشرق حاملين ما معهم من مصاحف « مشانا » كما فعل آباؤهم من قبل . وقد تم هذا أثناء ولاية جانى بعد موافقة لاجرانج وتقدير سلفستر دى ساسى .

استوطن هؤلاء الشرق وتعاهدوا تماما على ما فى المصاحف من نصح وإرشاد من وقت هجرتهم من بيت المقدس حتى ظهور الديانة الاسلامية فعاد آنان رئيس هذه الحركة من بلاد الشرق للعراق التى كانت تحت حكم أبو جعفر المنصور سنة ١٣٦ هـ .

وهذا المقطع عن الشاعر الفيلسوف اليهودى الأسبانى فى بداية القرن الثانى عشر .

« جاء بعد آنان رئيس هذا المذهب يهودا بن تاباى ثم سيمون بن شتاه وزملائهم وفى عهدهم ظهر مذهب جديد نشأ بين الحكماء والملك جانى الذى كان كاهنا وهو القرائى المذهب إذ عرض له أحد العلماء قائلا « يا مولاى كن أسعد الناس بولايتك الملك ودع الكهونية إلى أصل هارون . ثم أخذ زملاؤه يحرضونه على أدباء عصره ليكبحوا جماحه ولكى يطردهم من بلاده أو يعمل على تفرقتهم فرد عليهم قائلا » . إذا اضطهدت هؤلاء فمن يعلمنا الوصايا .

قالوا له : لدينا وصايا الرب إلهنا فمن يرغب أن يتعلمها ليتقدم ولا تثق بهؤلاء الراوون . فكر جانى قليلا ثم سمع بنصيحتهم وطرد الحكماء ومن بينهم سيمون بن شتاه الذى كان حميمه .

رحل هؤلاء للخارج وعمل بعضهم على تثبيت دستورهم الخاص فعجزوا ثم سافر بن شتاه وزملاؤه إلى الإسكندرية حيث نشروا بها دعوتهم .

كان المذهب القرائى لا يعتمد ولا يثق قط بوصايا الحكماء ولكنهم ساروا على الأصل القديم كما تراهم اليوم .

وفى القرن السابع عشر ذكر إبكتورف وريلاندس والحاخام هامبورجر أن كلمة قرائيم سجلت عدة مرات فى التلمود وما قبله تحت لكلمة « هاقرائيم » أو « منايم » أى شريعتهم الأصلية .

وقد نشر هلاريكسى رسالة وجهتها الطائفة القرائية للربانيين حيث ذكر :

« اعلموا أن المسيح رغب الانضمام إلينا وقد سيتم قتل المسيح بيغضكم له ولا تقولوا إذا أن آباءنا كانوا على استعداد لقتله لأنه لا فائدة من ذلك إذ أنه لم يوجد آية عداوة بيننا وبينه سوى بعض الاختلاف بيوم القيامة إذ أن المسيح نشر دعوته بأن هذا اليوم سيأتى طبيعيا وأثبتها بعدة براهين وقد دلل القراءون بأن هذا اليوم سيأتى بمشيئة الله عز وجل

وأثر بعده براهين صادقة وعلى أى حال من الأحوال المسيح لا يستحق هذه الإهانة .

ودراسة الأدب القرائى العميق أو مما يتعلق بمذهبهم يجب أن يدلل ببراهين تساهم فى شرح المسائل أو إرشاد الشرائع القريبه لشريعتهم كما توجه الأنظار على نظمهم الدينية وعلى الأخص على أصلهم القديم .

فإذا ألقيت نظرة على المجتمع لوجدت فى أحدث طبعة لوجدت صدى الأجيال الماضية تنشر لكم مثلا صلاة يوم الاستغفار التى تقال يوم كبور العظيم حيث تقرأ وأنت خاجل النفس .

تكلم إلهنا معنا فما لفم وأعطانا وصاياه على لوحى حجارة ودعانا بخاصة مملكة الكهنة وأعاننا وظلل علينا بطبقات من الغمام وأسقانا فى أرض مجدبه من مياه أوديه وعيون فجرها وشملنا بكرمه وفضله مدة طويلة من السنين وسيدنا على كل شعوب الأرض وقت ما كنا خائفين من هيبته ولكن من جهلنا تركنا شريعة سيد الأسياد وتجاوزنا حدود وصاياه الطيبة وأعرنا ذوى الخرافات والتنجم التفاتنا وعبدنا آلهة أخرى بوجوه قاسية فرجعنا إلى الوراء ولم نتقدم إلى الأمام وطالت علينا أيام التشتت ومرت علينا أزمات حرجة وتعالت علينا الأعداء وصرنا تحت المذلة والهوان . لذلك تقربنا إليك معترفين لك متضرعين أمامك حتى ترحم عاقرة البيت المشتتة فى كل الجهات وتبعث لنا مرشداً إلى الحق ليرد قلوب الآباء إلى الأبناء . فنعترف ثانية ونقول : أخطأنا .

أخطأنا يا إلهنا فاغفر لنا يا خالقنا .

ومما لا ريب فيه أن أهل العلم والبحث من مختلف الطوائف المناصرة للقرائين لهم أثر عميق فى قلوبهم رفعت من شأن أرواحهم المعنوية والدينية فمن هنا ظهرت أحسن المناسبات فى وضع الشرائع والعادات الدينية الأخرى من مختلف الأديان .

ولشدة صعوبة عاداتهم ونظمهم فهى فى ذلك تنطبق على الوصايا التى خرجت من روح طاهرة . ومن شريعتهم مثلا أنه لا يجوز أن يجتمع الرجل بزوجته يوم السبت وفى القبر يجب أن يدفن المتوفى ورأسه فى إتجاه الجنوب .

ومما لا شك فيه أيضاً أن الشرائع القرائية تجمع اليوم بين الفلاسفة والعلماء ورواد التاريخ فى مختلف الهيئات وفى مختلف البلاد الناهضة وكاتب هذه الموضوعات فى عصرنا هذا سوف يبنى له ينبوع عمل يشتهر به ما يسمى علم البحث .

[بقية المنشور على صفحة ٢]

ابتعادها عن لمس طعام الأطهار ولا سيما لأن تطهير الطعام المدنس غير ممكن بعكس تطهير الأمتعة .

والقول بأن بعض الناس يسمحون للطامث بمخالطة الطاهرين ومجالستهم إلا فى وقت الطعام لا يخلى هؤلاء الناس من ذنب مخالفة الشريعة ، كما لا يبيح لنا أن نستشهد بهذه التصرفات كدليل على أن قيامها يستدعى منا مزيداً من التمادى ونتجاوز عن اعتبار الطعام الذى تمسه الطامث نجسا . وقد جاء فى « أدريت » : ـ والشخص النجس هو ذلك الشخص المفروض عزله عن المجتمع لفترة من الوقت حتى تزول عوارض نجاسته ، وفى خلال هذه الفترة لا يسمح له بعمل ما ، ويتحتم عليه أن يكون أمينا مخلصا ، فلا يعمل ما ينشأ عنه نجاسة الآخرين ، وعليه أن يتجنب لمس الأمتعة والأوانى لأن ذلك ينجسها وبالتالى ينجس ما تحتويه من مأكل ومشرب كما هو منصوص عنه فى التوراة . كما عليه أن يتجنب لمس كل طاهر .

وإلى هنا أرى أن اكتفى بما ذكرت والله يلهمنا إلى السداد .

يوسف موسى مرزوق

الحـــق

عظيم هو الحق ، وأقوى من كل شىء . جميع العالم ينشد الحق ، والسماء تباركه . كل الأعمال تهتز وترتعد ، ولكن مع الحق ، لا يوجد شىء باطل . الحق حى قوى إلى الأبد ، ويعيش وينتصر إلى أبد الآبدين . هو قوة جميع العصور وملكها ، وسلطها ، وعظمتها ، تبارك إله الحق .

مكتشف الانسولين

كان أبوه مزارعا رقيق الحال من أهالى كندا. وكان هو طالبا بكلية الطب فى جامعة تورنتو. ثم قامت الحرب العالمية الأولى فى عام ١٩١٤ فترك مقاعد العلم وتطوع فى الجيش. وأصيب فى الميدان الغربى بفرنسا بجرح خطير فى ذراعه. وشاءت العناية الإلهية أن ينجو من إصابته وأن يعود إلى وطنه فى كندا ليواصل دراسته فى الجامعة. ولم يلبث أن نال اجازة الطب ثم افتتح لنفسه عيادة متواضعة فى أحد أحياء المدينة ووضع على بابها لافتة نحاسية تحمل اسمه «فريدريك بانتنج».

ومضت الأيام الأولى طويلة متثاقلة فى انتظار المريض الأول. فكان يشغل وقته فى الاطـلاع على المؤلفات والمجلات الطبية. ولفت نظره فى إحدى هذه المجلات مقال عن غدة البنكرياس. وكان المعروف عن هذه الغدة أن لها علاقة بمرض السكر. وكان مرض السكر فى ذلك الحين يعد من أخطر الأمراض وأكثرها تمرداً على العلاج. ولم يكن لدى الأطباء أيامئذ من وسيلة لدرء خطره سوى تجويع المريض به حتى يذوى عوده وتبدو عظامه ويحيا حياة مضنية، الموت خير منها. وكان صاحب المقال الذى آثار اهتمام بانتنج يصف فيه حالة مريضة تشكو من وجود حصاة كبيرة فى كيس المرارة ضغط على قناة البنكرياس ضغطا أدى إلى انسدادها. ثم توفيت المريضة بعد بضعة أسابيع. واتضح عند تشريح غدة البنكرياس أن الخلايا المختصة بافراز العصارة الهاضمة قد ضمرت وتلاشت بسبب انسداد قناتها، وأن الخلايا الأخرى المختصة بافراز الهورمون المضاد للسكر قد ظلت سليمة كما كانت.

ولم يكد بانتنج يفرغ من قراءة هذا المقال حتى أخذ يفكر ويقول لنفسه: إذا كان الأمر كذلك فقد أصبح فى وسعنا الحصول على الهورمون المضاد للسكر. ما علينا إلا أن نربط قناة البنكرياس فى أحد الحيوانات، ثم نتركه بضعة أسابيع حتى تضمر خلاياه التى تفرز العصارة الهاضمة، وبعد ذلك نستأصل منه غدته البنكرياسية حيث نجد فيها الخلايا التى تفرز الهورمون المضاد للسكر وحدها، فنستطيع والحالة هذه أن نستخرج منها الهورمون لكى نستعمله فى علاج المرضى.

وفى تلك الليلة أرق بانتنج وتقلب فى مضجعه طويلا وهو يدير هذه الفكرة فى ذهنه. حتى إذا اسفر الصبح أخذ طريقه إلى كليـة الطب حيث قابل الأستاذ مكليود العالم بوظائف الأعضاء وأفضى إليه بنظريتـه ثم طلب منه أن يسلمه عشرة كلاب ليجرى عليها تجاربه.. ونظر الأستاذ إلى محدثه بارتياب وهو يقول له: وهل تمكنت ايها الطبيب الشاب من دراسة غدة البنكرياس من الوجهة التشريحية والفسيولوجية؟ وهل حذقت وسائل تحليل الدم بالطرق الكيميائية والبيولوجية؟ وأجاب بانتنج فى استحياء قائلا: كلا يا سيدى الأستاذ. أن كل ما لدى هو فكرة أريد أن أضعها موضع التجربة، ولهذا أريد منك أن تسمح لى بمساعد لمعاونتى فى الكشف عن نصيبها من الصحة. ثم أخذ يشرح فكرته من جديد ويبدىء فيها ويعيد. وكان الأستاذ فى ذلك الوقت مشغولا ببحث فسيولوجى آخر عن موضوع الانوكسيميا، وكان على أهبة السفر إلى أوربا فأراد التخلص من هذا الطبيب اللجوج وسمح له بما أراد.

وكان بانتنج فى ذلك الوقت معوزا صفر اليدين فعول على غلق عيادته وبيع أثاثها ليحصل على شىء من المال، ثم هيأ لنفسه معملا مرتجلا فى غرفة مهجورة من غرف الكلية، واعتصم بها هو ومساعـده والكلاب العشرة، ولم يكن مساعده واحداً من العلماء، وإنما كان طالب طب فى السنة النهائية يدعى شارلى بست، وكانت مهمة بانتنج إجراء العمليات الجراحية على الكلاب، بربط قناة البنكرياس فى واحد منها ويستأصل الغدة من كلب آخر، وكان زميله الطالب يقوم بالكشف عن كمية السكر فى دمائها وأبوالها،

ولم ينقض سوى وقت قصير حتى كان بانتنج قد أثبت صدق نظريته ووضع يده للمرة الأولى على ذلك الهورمون الساحر الذى نعرفه الآن جميعا باسم الانسولين .

وأخيراً عاد الأستاذ مكليود من رحلة فى أوروبا وتناهت إلى مسامعه هذه الأنباء ، فأخذ يضرب يدا بيد وهو يقول متعجبا هل هذا ممكن ؟ أيستطيع ذلك الطبيب الشاب أن يظفر بهذا الاكتشاف الخطير فى مثل هذا الوقت القصير ، فى حين أن شيوخ العلم وجبابرته قد انفقوا أعمارهم فى سبيل الوصول إليه من غير طائل ؟ ولكن هذه هى سنة الطبيعة ، تترك طلاب العلم والمعرفة يتحسسون ويتلمسون ، ويلفون ويدورون فى سبيل البحث عن الحقيقة وهى منهم قاب قوسين أو أدنى ، ثم تصطفى واحداً من أبنائها وتهمس بكلمة السر فى أذنيه ، فاذا المعجزة الكبرى تتم على يديه .

ولم يلبث الأستاذ أن نفض يده من كل أعماله ، وضرب بموضوع الانوكسيميا عرض الحائط ، وأسرع هو ومساعدوه فى إعادة التجارب التى أجرها بانتنج على الكلاب ، حتى إذا استيقن من صحتها ، ذهب من فوره إلى مقر الجمعية الطبية ليزف إلى العالم الطبى نبأ هذا العلاج الجديد الذى اكتشف فى معامله ودوت قاعة الجمعية بعاصفة شديدة من التصفيق والهتاف .. أما بانتنج فلم يصل صوت هذا الهتاف إلى أذنيه لأنه كان فى ذلك الوقت فى شغل شاغل بعلاج المرضى الذين أضناهم مرض السكر فلجأوا اليه وهم فى أشد حالات الضعف والهزال يحملهم ذووهم فوق الأسرة والنقالات ، وكان الواحد منهم يدخل اليه وهو سطيح على سريره كالهيكل العظمى فلا يلبث بعد بضع حقنات من هذا الترياق أن يدب النشاط فى جسمه فينهض واقفا على ساقيه ثم يحمل سريره ويمشى على قدميه .

وكان بانتنج برغم فقره وشدة حاجته إلى المال يرفض أن يتقاضى أجراً ممن يلجأون اليه للعلاج ، فكان يعطى الحقنة مجانا ، كما أنه أخذ الحكمة مجانا . . . ولو كان هذا الطبيب الإنسانى من الذين يحرصون على جمع المال والتعلق باهداب المادة ، لما اصطفته الطبيعة من بين أبنائها ، أو ائتمنته على سر من أسرارها ، وعند ما نال جائزة نوبل فى عام ١٩٢٢ تذكر زميله شارلى طالب الطب فأرسل اليه نصف نصيبه من المال مع رسالة رقيقة يقول له فيها أنت معى ياصديقى إلى النهاية !

ثم مضى الزمن وتعاقبت الأعوام ، وقامت الحرب العالمية الثانية ، فتطوع فيها بانتنج كطبيب فى القسم الطبى ، وحدث فى عام ١٩٤١ أن غادر الشاطىء الفرنسى على متن إحدى الطائرات الحربية لكى يصل إلى مدينة لندن وكان الألمان فى ذلك الوقت يمطرونها بوابل من القنابل الفتاكة ، وإذا به يسمع عامل اللاسلكى يقول له : دكتور بانتنج ، نحن فى خطر محدق ، استعن بالمظلة الواقية وأقذف بنفسك من الطائرة ! . ولم تمض ثوان حتى كانت الطائرة قد هوت إلى الأرض ، وأصيب الطبيب بجرح خطير فى راســه ، فغادر حطام الطائرة وأخذ يسير بين الثلوج والدماء تنزف من جرحه حتى نال منه الضعف والأعياء ، فسقط على الأرض وصعدت روحه إلى السماء !

الخـــلود

هناك من يظفرون بالآخرة بعد عمل يستغرق طول حياتهم ، وهناك من يربحونها فى ساعة قصيرة .

أخبار متنوعة

سيادة الحاخام الاكبر

لزم سيادة الحاخام الأكبر المستشفى الاسرائيلى للاستجمام والراحة - شفاه الله وعافاه وأمد فى عمره . وبهذه المناسبة نذكر أن من أهم واجبات المجلس الملى الموقر انتخاب من ينوب عن سيادة الحاخام بصفة رسمية أثناء غيابه .

الاستاذ جاك منجوبى

وقع للأستاذ المحترم جاك منجوبى رئيس المجلس الملى حادث مؤسف فى صباح يوم الثلاثاء الماضى أثناء مغادرته ترام المترو وهو فى طريقه إلى عمـله ببنك مصر نتج عنه شرخ فى الساق مما استوجب نقله إلى مستشفى الجمعية الخيرية الاسلاميـة حيث قام الدكتور المنيسى بإجراء جراحة ثم تجبيس الساق . وقد علمنا أن الاصابة بسيطة والحمد لله وأن صحة الاستاذ منجوبى آخذة فى التحسن شفاه الله .

أسعار الفطير هذا العام

نعلن لجمهور الطائفة أنه قد تقرر تحـديد سعر الفطيرة الواحدة لهـذا العام ٢٥ مليما بما فيه التغليف وبخلاف ثمن القفص .

ويوجد أيضا دقيق كاشير .

قدموا طلباتكم من الآن لغاية يوم ١٢ ابريل سنة ١٩٥٤ على الأكثر وكل عام وحضرتكم بخير .

المجلس الملى

لم يعقد المجلس الملى جلسته الاعتيادية يوم ٢١ مارس سنة ١٩٥٤ لعدم تكامل العدد القانونى .

تنظيم ساحة دار الشرع

يجرى العمل بهمة ونشاط فى تنظيم ساحة دار الشرع وما يحيط الكنيس وتبليطه وبناء بعض الغرف الجديدة للزيت وغير ذلك من الترميمات والتصليحات .

يوم الصحة العالمى

مصر تحتفل به يوم ٧ ابريل

تحتفل دول العالم فى يوم ٧ ابريل القادم بيوم الصحة العالمى ، وقد أعدت وزارة الصحـة برنامجها للاحتفال بهذا اليوم يتضمن جهود الجمهورية المصرية فى التعاون الدولى الصحى ، وما أدته من خدمات فى هذا الشأن بالتعاون مع الهيئة الصحية العالمية .

وتهدف هذه الاحتفالات إلى إيقاظ الوعى الصحى بين أبناء الشعب وحثهم على الاستفادة من الخدمات الصحية فيما يتعلق بأعمال التمريض التى تقدم لهم ، وتنبههم إلى واجبهم نحو رفع المستوى الصحى العام ، إذ أن موضوع البحث فى هـذا العام هو « الممرضة رائدة الصحة » وذلك لمناسبة مرور مائة عام على أعمـال فلورنس نيتنجل فى التمريض وأعمال الصحة .

ويتضمن برنامج هـذه الحفلات عرض أفلام صحية فى جميع المديريات علاوة على النشرات والمحاضرات التى تهدف إلى رفع المستوى الصحى العام .

وسيعقد وزير الصحة اجتماعات صحفية يبسط فيها سيادته مدى جهود مصر فى التعاون الصحى الدولى .

رجاء

ترجو إدارة المجلة من حضرات المشتركين الذين يغيرون عناوين محال إقامتهم أن يخطرها بعناوينهم الجـديدة منعاً لضياع الأعداد .

أخبـــار رسميـــة

حسب المقيد بسجـــلات دار الشرع

(من أول مارس سنة ١٩٥٤ إلى ١٥ منه)



مواليد

استر ابنة شمعون يعقوب الياهو
ووالدتها مارى ليتو ابراهيم مرزوق (قيد متأخر)
جاك بن عبده يعقوب موسى شماس ووالدته فورتنيه سليم نونو
موسى بن دافيد باروخ صالح ووالدته استر موسى نونا
إيلى بن يوسف حبيب حق
ووالدته روجينا يوسف اسحق مرزوق
روبير بن إيزاك باروخ مسعوده ووالدته إيليان دوبين الناسى



خطوبات

فهمى يهودا ابراهيم ليفى والآنسة نظلى باروخ ابراهيم ليفى



زواج

فرج دافيد يوسف عبد الله
والآنسة روجينا فرج يوسف ليشع



وفيات

يعقوب اسحق ليفى ٧٠ سنه

ابنتك صـــــديقتك !

ألم تلاحظى يا سيدتى يوما أن ابنتك قد بلغت سن المراهقة وأنها بين عشية وضحاها قد أصبحت خائفة وجلة ، تعيش فى جو من الغموض والأبهام ، وأنها تجذب أطراف ثوبها حولها كلما فاجأتها فى غرفتها لشأن من شئونك . . . بل لعلها تحتفظ بدفتر صغير تدون فيه مذكراتها ... مذكرات طفلة لم تشب بعد عن الطوق ضمنتها شعورها فى هـــذه المرحلة الجديدة من حياتها .

ربما لاحظت هـذا ، فرجعت بك الذاكرة إلى الوراء عندما كنت فتاة فى الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة وكنت تجهلين المسائل الجنسية جهلا تاما ، لم يحاول أحد شرحها لك شرحا صريحا واضحا ، بل أغلب الظن أن والدتك كانت تحرص على أتباعك نظاما دقيقا فى حياتك تبتعدين به عن الاختلاط بالناس حتى لا يخدش سمعك شىء من هـــذا « الكلام الفارغ » !

هكذا كان شأنك وأنت فتاة ولكنك لن ترضى لفتاتك هذا المصير ، بل كونى لابنتك صديقة مخلصة تجد عندك النصح والارشاد . شجعيها على أن تفضى اليك بكل شعورها وبما تحسه من تغيرات طارئة ، وأن تجعل منك مستودع أسرارها .

قالت لى أم فى مناسبة من المناسبات أنه ليس لها صديقة أعز من ابنتها البالغة من العمر الخامسة عشرة ، فالواحدة منهما لا تكاد تنفصل عن الأخرى طول يومها ، ولشد ما كانت دهشتى يوما عندما جاءتنى تشكو من أن ابنتها لا تبوح لها بأخص أسرارها ، ولم تدرك أن مرجع ذلك إليها ، فهى لم تشجعها إلا على الكلام فى الأمور العادية ، وكانت تبعد بها عن الأمور الجنسية ما أمكنها البعد فلما جاءها الحيض للمرة الأولى فى حياتها خجلت الفتاة من أن توقف أمها على هذه الظاهرة الجديدة وراحت تسر بالأمر لأحدى صديقاتها تطلب منها النصح والارشاد ، ولاحظت الأم بعد فترة من الزمن قلقا يستولى على الفتاة واضطرابا يشيع فى نفسها كلما حل موعـد العادة الشهرية ، ولم يخامرها الشك فى السبب وحاولت أن تهدىء من روع الفتاة دون أن تفطن للحقيقة إلى أن اكتشفتها مصادفة يوما من الأيام ، فعجبت كيف أخفت الفتاة عنها هذه الحقيقة شهوراً طويلة ، وآلمها أن تصدم فى عواطفها فلا تكون موضع سر ابنتها ، والخطأ خطؤها فقد طرقت فى الحديث مع ابنتها كل موضوع وتفادت الموضوع الوحيد الذى كان يجب أن تحدث ابنتها فيه وأن تنير ذهنها بشأنه .

وكثيراً ما تنوب الأم عن فتاتها فى اختيار أقمشة فساتينها وتدفع بها إلى الخياطة معينة لها الزى الذى توده لأبنتها فيجىء الرداء على غير رغبة الفتاة ، والأم هنا تجهل لذة الفتاة فى انتقاء القماش وشرائه وتفصيله ، وتحاول أن تحجب شخصية ابنتها وأن تنسى أنها قد أصبحت فتاة مكتملة السن ، لا يقل حقها فى الحياة عن حق أمها .

أذكر أن إحدى صديقاتى أرادت أن تصحبها ابنتها ، وهى فى الرابعة عشرة من العمر ، إلى محل مشهور من محلات الأزياء واشترت لها فستانا جميلا غالى الثمن ، عادت به إلى المنزل وهى معتقدة أن ابنتها ستجن به فرحا ، ولكن الفتاة ما أن رأته حتى تمتمت كلمات شكر خافتة انصرفت على أثرها إلى غرفتها ، وخرجت للحفلة بعـد ذلك بأيام وعلى ردائها معطف يغطيه ، وما أن خلعت المعطف حتى ظهر فستان قديم من فساتينها فضلت ارتداءه على الفستان الآخر الذى دفعت فيه أمها الكثير . . . فكان هذا أبلغ احتجاج على تجاهل أمها لرغبتها أو عدم اشراكها لها فى أخص شئونها .

ولا يجوز للأمهات أن ييأسن إذا تصرفت بناتهن هذا التصرف فان هذا التغير المفاجىء ما هو إلا وليد الرغبة فى الاستقلال فى هذه الفترة من الحياة .

وإليك فتاة تزهو بأمها وتفخر بها فهى جميلة ، ظريفة حسنة التصرف ، بيد أنها رغم كل ذلك تضيق بها ذرعا فى بعض الاحايين ... ذلك أن الأم ما أن ترى صويحبات ابنتها يزرنها فى منزلها حتى تقتحم عليهن غرفة الاستقبال وتقضى معهن طول وقت زيارتهن ، معتقدة أنها بهذا تكرم ابنتها ولكن يا سيدتى ثمة أسرار بريئة بين هاته الفتيات ... أتركيهن وشأنهن يتحدثن فيما يحلو لهن ... فأنهن يحرجن بوجودك ولا يدرين ماذا يقلن ، ثم أنهن من جيل آخر له تفكيره الخاص فلا تضيقى عليهن بوجودك . . . حييهن واتركيهن .

وشيء آخر يضايق الفتيات . أن أمهاتهن يهزأن عندما تكون الفتاة منهن جادة كل الجد . . . استمعى سيدتى إلى فتاتك ولا تسفهى لها رأيا أو تحتقرى لها عاطفة فباللين والملاطفة وبحسن الادراك تستطيعين أن تقفى منها على دخيلة نفسها وأن تشجعيها على الكلام فتكونين بذلك نعم المرشد الامين .

ويقول علماء النفس أنه من الممكن أن تؤثر الأم على ابنتها المراهقة أقوى تأثير دون أن تتدخل فى شئونها البدنية أو العقلية أو العاطفية ، فأنها بهذا تحتفظ بصداقة ابنتها وتظل موضع أسرارها ، ويجب أن تضع الأم نصب عينيها وجوب معاملة الفتاة باعتبارها شخصا مستقلا له رأيه الخاص وتفكيره الخاص .

ومن السهل على الأم أن تناقش فتاتها الكبيرة فى المسائل الجنسية الدقيقة بكل صراحة ، إذا كانت قد عودتها وهى صغيرة ألا تخفى عنها شيئا وأن تصارحها القول فى كل ما يعن لها ، فالمواضيع التى من قبيل وظيفة الجهاز التناسلى وأسرار الحياة الجنسية هى من المواضيع التى يسهل على الأم مناقشة ابنتها المراهقة فيها إذا كانت قد وضعت الأسس لذلك مقدما .

وأول ما يجب على الأم هو أن تجعل ابنتها تشعر بأنها حرة تسأل عما يعن لها من وحى مشاعرها أو تجاربها التى تمر بها والتى تضطرب لها أو لا تقوى على تعليلها .

صحيح أن هناك أمهات يشعرن بأنهن مع قلة معلوماتهن فى الأمور الجنسية وهن فتيات قد تزوجن وعشن سعيدات ، ولكن هل نسين ليالى الأرق الطويل وهمساتهن لصديقاتهن وتلك الفترات التى مررن بها بين الاضطراب والخوف ؟

وأفضل نصيحة نستطيع أسداءها للأم التى لا تجد من نفسها القوة على مصارحة ابنتها فى المسائل الجنسية أن ترجع إلى الكتب الموضوعة فى هذا الشأن وتستمد منها العون .

وثمة مشكلة أخرى ، وهى مشكلة الأم التى تتعلق بابنتها تعلقا تضيق به عليها فلا تكاد تتركها تتحرك ، فهى ما تفتأ تقول ، إن ابنتى سلواى الوحيدة وعزائى على احتمال مشاق الحياة ، فإذا ما رغبت فى الخروج من المنزل لبعض شأنها شكت إليها الأم وحدتها أو عرضت عليها مصاحبتها . . ! وهكذا تشب الفتاة وهى معتقدة أن أمها لا تستغنى عنها وتشعر بحمل ثقيل ملقى على عاتقها وتتزوج كارهة ، إذا تزوجت . وهذه عقدة نفسية خطرة تؤثر فى نفسية الفتاة فيما بعد .

فيجب أن تتعلم الأمهات إطلاق بعض الحرية لبناتهن على أن يراقبنهن عن بعد للاطمئنان إلى سلامة الطريق الذى يسلكنه فى الحياة .

وتنظيم أوقات فراغ الفتاة ، وتعويدها على تزجيتها فيما يعود عليها بالنفع ، له أهمية ظاهرة فالذهاب بها إلى الحدائق وهى صغيرة وقضاؤها إجازات على شاطىء البحر أو فى الأرياف وسط المناظر الطبيعية ، كل هذا له تأثيره على الفتاة فى مستقبل حياتها ، والبعد بها عن مواطن الخطر إذا شبت ، وهذا لا يتعارض مع رغبة الفتيات عادة فى الخروج مع صويحباتهن أو مقابلتهن بين حين وآخر .

وأولى بالأم التى تعرف ما لفتاتها من جمال وفتنة أن تصدقها القول منذ الصغر عن مضار اللعب بالنار ، والاستماع إلى الكلمات المعسولة ، وتصديق كل ما يقال لها ، وأولى بها هذا من تحريم خروجها والتضييق عليها . قولى لها يا سيدتى فى صراحة أن الفتاة التى تسمح للشاب بتقبيلها إنما توصم وصمة تلصق بها أبد العمر ، فهميها فى رقة ولطف أن معظم الشبان ذئاب لا هم لهم إلا قضاء وطرهم ، قولى لها إن الشاب بطبعه يفخر ويزهو بين أقرانه بعلاقته بها وأنها إذا ضلت فستجد اسمها على كل لسان ، حصنيها من السقوط فى أحضان

[البقية على صفحة ١٦]

أيها الشباب اعتصم بالتعليم

[إلى أولئك الذين فضلوا العلم والحياة الكريمة والسعادة النفسية على الحياة الذليلة وحياة اللهو والمجون] .

الشباب المثقف هو ربيع الحياة ومصباح الأمل ، هو رجل الغد وعـدة المستقبل ، تراهم وقد اتصفوا بالحزم وسـداد الرأى ، قد نزهوا أنفسهم عن الرذائل وتحلوا بالأخلاق الكريمة والشيم الحميدة والآمال العريضة .

أما الشباب الجاهل الغير مكتمل بالتجارب وغيرها فهو عالة على المجتمع يظن أن الحياة لهو ولعب . فينقاد إلى هوى نفسه ، فيغرق فى سكر الشباب ، لم يتعظ بحوادث الدهر ، فيكون إن آجلا أو عاجلا منبع المتاعب ومثار المصائب ، إنه لم يلبث أن يرى سعادة سطحية حتى تظهر له الحياة مليئة بالهموم والنكبات ، فيندم حيث لا تنفع الندم .

كم من فتى خدعه شبابه فأعرض عن الدرس ، وتحصيل العلم ومال إلى اللهو واللعب ، ترك العلم وهو فى شدة الحاجة اليه ، وفضل هوى نفسه ، لا يلذ له إلا التمتع بالدنيا وبما فيها من مآسى وأحزان حتى إذا انتهى العام الدراسى كان من الخافقين ، لم يعرف الهاوية التى حفرها لنفسه إلا بعدفوات الفرصة ، فندم حيث لا ينفع الندم .

إنه من المؤسف حقا أن ينصرف الشباب عن التعليم أو يكفوا عن متابعته ، ظانين أنهم قد نالوا قسطا وفيرا من العلم ، كلا ، فمهما نالوا من شهادات جامعية أو دراسات عالية فإنهم ما زالوا فى حاجة ماسة اليه ، إن العلم يطلب من المهد إلى اللحد . فكم من شباب قد نال شهادات جامعية ، وكافح فى ميدان العمل . وناضل من أجل حياة كريمة ، نراه يجاهد فى أوقات فراغه لاتمام رسالته العلميـة التى قد تجلب فائدة عظيمة للجنس البشرى فينال أعلى الدرجات العلمية ، إنه لم يترك لحظة تمر دون أن يزداد علما على علم وخبرة على خبرة .

أيها الشباب إبتعدوا عن حياة اللهو والمجون ، وإنظروا قليلا إلى الامام ، إلى السعادة المنشودة ألا وهى عدم الخوف من المستقبل ، وأن تكونوا أعزاء كرماء معتمدين على أنفسكم لكى تعيشوا عيشة كريمة ، فلا تتركوا أمر مصيركم ومستقبلكم للقـدر ، بل ضعوا خطط مستقبلكم بأيديكم وسيروا على بركة الله ، فإن فشلت إحداها ، فلا تيأس إذ ربما تدخر لك المقادير كنز السعادة فى جهة أخرى .

ولم يقصد بالتعليم هو الحصول على شهادات دراسية أو درجات علميـــة فحسب ، بل إن الشهادات الدراسية هى الأساس الذى يطأ عليه قدم المتعلم ليواصل كفاحه فى شتى النواحى ، كفاحه من أجل الحياة الكريمة ، كفاحه من أجل الاستمساك بالمبادىء الأساسية ، كفاحه من أجل تكوين أسرة سعيدة ، كفاحه من أجل عقيدته الدينية ومعرفة أصولها ومقارنتها بالعقائد الدينية الأخرى لمعرفة أى غموض أو إبهام وكفاحه من أجل الإنسانية والبشر أجمعين .

ف . ى .

احدى كرامات عيد الفصح

بقلم أمين الجميـــل

كرت عجلة الأيام ودار الفلك دورته وارتد جيش الشتاء. وأخذت فلوله تولى الأدبار أمام طلائع الربيع يتهادى خلفها موكبة البديع بنسائمه الذكية الفياحة والعليلة الحفهافة التى تنشر البهجة والسرور وتشيع الأمل فى الصـــدور فتذكرنا فيما تذكر بعيد الفصح الكريم وتاريخه العظيم وبمعجزاته الفريدة وأحداثه المجيدة والتى تتخشع لعظمتها النفوس وتذهل لتصورها العقول فتلهج ألسنتنا بالحمد والشكر لرب العالمين الذى رعى أجدادنا فى كل زمان ومكان بعنايته وكلأهم برحمته ويطوف بخاطرنا العيد نفسه فيتراءى لنا شبحه المحبوب بشعائره وتقاليده وطلباته واستعداداته ونفقاته وخدماته وما تستدعيه من جهود جهيدة ومشاغل عديدة ولكنها سرعان ما تقترن بذكريات تتجلى من خلالها سهر عين الخالق علينا ومعونته لنا على تحمل كل مايفرضه علينا هذا العيد الجليل فكم سمعنا من قصص توفر الأرزاق فى مواسم هذا العيد وسط الشدة والضيق لتغطى نفقاته أو تزيد كما يجول بخاطرنا أيضا حرص المرأة القرائية على شدة اهتمامها وعنايتها بتنظيف مرافق المنزل وتجديد كثير من محتوياته وتطهير مالم يتجدد منها تطهيراً يذهب مع بعضهن إلى حد الأجهاد دون أن يبالين بما قد يصيبهن من جراء ذلك من تعب أو ضنى وذلك قياما بواجبهن نحو تنفيذ ما توصى به الشريعة الموسوية من نظافة وطهر وهنا تتجلى قدرة الله أيضا على جعل أضعفهن صحة قادرة على تحمل هـــذه المجهودات الشاقة ناهيك بما يحبونا به الله من الرعاية والسهر على هذه النظافة وهـــذا الكثير دون علم منا مما يذكرنى بقصة استمعت إليها غير مرة فى صغرى وهممت بتدوينها أكثر من مرة فى مواسم هذا العيد من السنوات الماضية ولكنى كنت أرجئها تارة وأتردد طوراً وأماطل نفسى مرة أخرى وما ذلك إلا لما تحويه هذه القصة من حدث يعافه المرء وتتفزز منه النفس ولكن مالى لا أقدم على سردها وتدوين تاريخها والقصة واقعية وعناية الخالق بنا تظهر فيها واضحة جلية فهى نعمة يجب أن نتحدث بها.

كانت الحالة الاقتصادية والعمرانية بالقطر المصرى حتى أواخر القرن الثامن عشر فى منتهى الكساد والخراب بسبب ما جره عليها الاحتـــلال العثمانى من استبداد واستنزاف واضطراب حبل الإمن على أيدى المماليك الذين كانوا يعيثون فى البلاد فسادا ويتقاتلون فيما بينهم حتى إذا أعوزهم المال قاموا بأعمال السلب والنهب مقتحمين متاجر الأهلين وقراهم ودورهم ولذا كانت طائفتنا وشأنها شأن الطوائف الأخرى قليلة العدد منطوية على نفسها ومنكمشة داخل حدود حيها وتكتفى نفسها بنفسها لا سيما فيما يتعلق بالمواد الغذائية اللازمة فكان من بين أفرادها الجزار واللبان والسرجانى وغيرهم حرصا على ضمان مطابقة هـذه الأطعمة لنصوص أحكام الشريعة الموسوية من حيث النظافة والطهارة وما إليهما.

وكان لأحد أفراد الطائفة بالحى معمل لاستخراج زيت السيرج من السمسم وأعنى به سرجة وكان يلقب بالسرجانى عن آبائه الذين كانوا يزاولون هذه الصناعة وأورثوه هذه السرجة فكان يقوم ببيع منتجاتها إلى أفراد طائفته وغيرهم ممن كانوا يجاورون هذا الحى بيد أن أرباحها كانت ضئيلة ولذا فانه عندما اطمأن إلى استتباب الأمن بعد إبادة المماليك فى مذبحتهم المعروفة وأخذت الحالة الاقتصادية فى الانتعاش وبدت له نهضة صناعية مغرية بحى الصاغة ألا وهى صناعة استخراج الذهب من التبر الذى أخذ يستحضره بعد

الأعراب من مناجم الذهب المهجورة بالصحراء الشرقية ومن التبر السودانى الذى كان يرد على أيدى بعض التجار السودانيين وكذا من كنسة ورش الصياغة التى شرع النشاط الصناعى يدب فيها من جديد ـ عندما اطمأن إلى هذه الأمور دفع إبنه إلى احتراف هـذه المهنة تجربة لها وجساً لنبض نتائجها ولم تمض مدة طويلة حتى اقتنع بإمكان إتقانها واستوثق من تفوق أرباحها على أرباح سرجته لحزم أمره وانتقل من العمل بحى الطائفة إلى حى الصاغه مع إبنه متحولا من استخلاص الزيت إلى استخلاص الذهب عارضا سرجته لبنى جلدته فلم يتقدم أحد منهم لشرائها أو استئجارها وإدارتها مما اضطره إلى بيعها إلى شخص من غير الملة ناصحا إياه بضرورة موالاة السهر على نظافتها لضمان بيع منتجاتها إلى أهل الحى وواصلت السرجة عملها على ما يرام . وغير خاف أن عمليـة استخلاص السيرج من السمسم كانت حتى عهد قريب تتم بطريقة بدائية تتلخص فى صب طحينة السمسم السائلة فى حوض نصف كروى ثم ينزل اليه عامل برجليه العاريتين ولا ينفك يعجن بقدميه هذه الطحينة طيلة الليل حتى ينفصل زيت السمسم عن كسبه فيعبأ فى الأوعية الخاصة .

وحل موسم الكاشير ذات سنة وكان ذلك حوالى منتصف القرن الماضى وقام صاحب السرجة بترميمها وبياضها لإنتاج السيرج الكاشير وكان هو المستعمل فى الطهى فى ذلك الوقت . وقامت الطائفة بتعيين أحــد أفرادها ويدعى أبو فريج للاشراف على طهارة هذا الزيت وخاصة التأكد من اغتسال العامل ، العجان ، ودقة تنظيف رجليه وقدميه قبل النزول إلى حوض العجن وكذا السهر مدة العجن كلها وبالقرب من الحوض للاطمئنان على عدم تلوث السيرج بأى شىء يفقـده صفة الكاشير . ومضت خمس ليال والحالة سائرة على ما يرام حتى إذا كانت الليلة السادسة انتاب أبو فريج صداع شديد بعد منتصف الليل فنصحه العجان وكان يلقب بالمطراوى أن ينصرف إلى بيته لينام وألح فى هذه النصيحة حتى قبل أبو فريج بعد أن وعده الخانكاوى بمراعاة النظافة التامة من كافة الوجوه كما لو كان حاضراً بالقرب منه .

دلف أبو فريج إلى بيته من شدة ألمه والطائفة كلها نائمة دون أن يدرى أحد منها ما بيته لها الإنسان من حقد وشر وما دبره له الرحمن من لطف وخير كشفت عنه الأيام فيما بعد وكل ما لوحظ فى الصباح أن السرجة قد أغلقت وظلت كذلك حتى فتحت من جديد وكان ذلك بعد انتهاء عيد الفصح بأسبوع فهرع البعض إلى صاحبها ومن بينهم أبو فريج للاستفسار عن سبب إغلاق السرجة ولومه على تصرفه .

وما كاد أبو فريج يقف على بعض ما ظهر من أسباب ويعلم بمرض المطراوى حتى استفسر عن عنوان مسكنه وسار اليه تواً حتى إذا رآه هـذا وهو على فراش المرض أجهش بالبكاء . ودار بينهما الحديث التالى :

ـ ألف سلامتك وبعد الشر عنك .

ـ تسلم تسلم والله قلبك فيه الخير يأبو فريج .



— إيه اللى جرى وكان ؟ مانا سايبك ليلة ما جانى الصداع فى خير وأمان .

— كله من الملعون الشيطان فسد على الضمير خلانى أعمل ذنب كبير .

— العيا كفارة والرب غفور يسامحك .

— ربنا يسمع منك ومن فم أفراد حارتك علشان ذنبى كبير فى حقهم كلهم .

— إزاى أنا منيش فاهم حاجة .

— أدينى حاعترف لك بكل شىء يمكن يروح هم فكرى وكفاية شلل نصفى . بقى أنا كنت ماشى فى الحارة عصرية آخر يوم اشتغلته عند المعلم . بصيت لقيت دش ميه ينزل على قفايا ويغرق هدومى . طليت فوق لقيت واحدة متشعبطة على شبا كها وعماله تغسل فيه . قلتلها ما تحاسبى قالت معلهش دى نطيفه دى مية الكاشير . حبيت ألومها بكام كلمة . طلع فى الرايح والجاى . كتمت غيظى فى قلبى ومشيت . ويادوب كام خطوة وأخذت حتة هدر . من إيه ؟ برضه من مية الكاشير كانت سايحه من باب بيت على الحارة . قمت أسب وكتمت غيظى فى قلبى ومشيت دغرى ودخلت السرجة ونظفت نفسى واستحميت . وشويه وإنت جيت وطلبت منى الاستحمام والنظافة ولا صدقتش إنى قمت بالواجب وراسك والحيط إلا واستحمى تانى ونفذت طلبك وكتمت الغيظ فى قلبى ونزلت فى الحوض أعجن ذى العادة وفكرة تجبنى وفكرة تودينى علشان أخذ تارى من الكاشير ده وشويه حسيت برغبتى فى قضيان حاجه قام وسوس لى الشيطان أعمل عملتى فى الطحينة وأنتقم من الكاشير لكن إزاى وإنت قاعد جنبى بتراقبنى وسهران معايا . وشويه شكيت لى بالصداع . لقيت الفرصة مهيئة قمت نصحتك بالمرواح والاطمئنان على النظافة ولحيت فى نصيحتى ويادوب أنت روحت وأنا رحت فاتح حنفيتى شويه فى الطحينة وفضلت ألت وأعجن بعد ما فشيت غليلى حتى خلصت شغلى وعبيت السيرج فى المواعين وصحيت المعلم واستلمه وتنى مروح ويا دوب وصلت بيتى دارت الدنيا بى وارتعشت رجليه ووقعت من طولى وهيه الواقعة . فضلم يعالجوا فى ومفيش فايده ومن يومها الهم راكبنى وعرفت أن كل ده تخليص لذنبى الكبير .

استمع أبو فريج إلى هذا الاعتراف المشين المخزى والدم يصعد إلى رأسه من شدة الغيظ ويكاد يثور أو يرغى ويزبد لولا أنه تذكر ما تذكر فهدأت نفسه وراح يقول فى هدوء مصطنع وسخرية ظاهرة .

— طبعا كنت فاكر محدش شايفك ونسيت ربنا إللى عينه ساهره بتراقب عالدوام فى كل زمان ومكان وفى النور والظلام . كنت نامى ربنا إللى قادر يحول السهم لصدر إللى راميه . وأديك أنت شفت إللى جرالك ولازم تعرف أن ده نص القصة بس واسمع بقه منى النص الباقى علشان تآمن أن الله بحوش كل شر عن المخلصين له ولوكانوا فى عزالنوم . وبقية القصة ديه سمعتها النهارده بس من فم معلمك نفسه . بقه إنت لما روحت طب على السيرجه بعد شوية تاجر زيوت وطلب من المعلم مشترى طريحة الزيت الجاهزة كلها . ورفض المعلم لأنه مخصص للطائفة قام التاجر طمعه بعليم زيادة فى كل رطل بالنسبة لنظافته لأنه كان جاى على السمعه ديه . وقبل المعلم واستلم التاجر السيرج كله وقفل المعلم السيرجه وجالك ينبه عليك بالحضور بدرى للعمل فى طريحه زيادة بدل إللى باعها علاوة على الطريحة المعتادة . جالك ولا لأ ؟

— صحيح جه ولكن لما شافنى واقع تأسف وانصرف ولا قلش حاجه .

— ده تمام ذى ما قال . وبعدها سافر على بلده يجيب واحد عجان قريبه ولكن هناك وقع من على الحمار واتعور وفضل عشرين يوم يعالج نفسه ومجاش السيرجه إلا النهارده بس وعرفت منه الكلام ده وبالطريقه ديه نجانا ربنا من نجاستك .

— يا سـلام طب و يا ترى متعرفش فين التاجر ده ولا اسمه يه .

— أعرفه قوى تعرفده منين ؟ ده من المطرية وتعرف إسمه إيه ؟ ده اسمه ابراهيم شلبى .

وهنا امتقع وجه المريض وصاح مولولا :

— أخويا لا حول ولا قوة إلا بالله .

وأغمى على الرجل حتى إذا أفاق كان قد انعقد لسانه ، ولم يتكلم نهائيا . فتركه أبو فريج وعاد إلى الحارة وقص ما سمع وانتشر الخبر فأقامت الطائفة صلاة شكر على عناية الله بأفرادها وإنقاذهم من الدنس المحقق .

فهل يسعنا بعد هذه القصة الواقعية التى تنطوى على إحدى كرامات عيد الفصح إلا أن نطأطئ رؤوسنا خشوعا لذكرى هـذا العيد العظيم وإجلالا لمعجزاته وأحكامه ووصاياه واحتراما لتقاليده وعاداته وخصوصا ما يتعلق بالترميم والتجديد والتنظيف دون أن يصل ذلك طبعا إلى حد التطرف أو التناهى وقد قيل خير الأمور الوسط حب التناهى غلط .

أمين الجميل

(بقية المنشور على صفحة ١١)

الرذيلة بالقول الصريح ، فهى لا بد مستمعة إليك مقدرة قولك آخذة بنصحك .

والأم التى تلقن ابنتها هـذه الدروس ، وتشرح لها ما استغلق عليها فهمه فى المراهقة ، تشب وهى مقدرة كل خطوة تخطوها فى الحياة ، وهى ستلتجئ حتما لأمها إذا عرضت لها مشكلة من المشاكل أو صادفها فى سبيل حياتها شئ تحار له أو تضطرب فأمها إذاً هى حصنها الحصين وهى صديقة ابنتها الأولى ، إذا عرفت كيف تستغل هذه الصداقة بثقة متبادلة بينها وبين ابنتها ، وكم أكبرت هـذه الأم التى صادفتنى مرة فوجدتها تتناقش هى وابنتها فى أمر شاب كان أخ صـديقة لها ، كان الحديث يجرى فى بساطة كأنه بين صديقين يقلبان فيه أوجه الرأى ، فى صراحة وبساطة ، دون إخفاء شئ من التفاصيل الدقيقة ، ثم علمت بعدئذ أن هذه الأم بالذات لا تتدخل ، فى قليل أو كثير ، فى شئون ابنتها الصغيرة ، بل تدعها وشأنها ترتب حياتها كما يحلو لها بالحرية التى تشعرها بأنها كائن حى مستقل فى تصرفاته العادية كانتقاء الملابس وتفصيلها والذهاب إلى السينما ، ودعوة الصديقات للشاى مثلا ، والخروج للزيارات وما إلى هذا .

المطبعة التجارية الجديدة
٣٠ شارع الشيخ أبو السباع كيفى - بمصر